

لقد فعلتها!

همدان دماج

كانت نسמת البحر الجنوبي قد هدأت من روعه قليلاً، حين
أمسك يديها الناعمتين، بعد تردد طويل، فأحس برعدة تسري في
جسده المضطرب، وسرح ببصره إلى البحر خجلاً.

* * * □

كم هو جميل وساحر هذا المنظر، هنا من على هذا الجسر
الحجري! وكم هي رائعة هذه اللحظات التي انتظرها طويلاً!
كان هدير البحر المستمر في الأسفل يتناغم في أذنيه بوتيرة
رائعة، بينما كانت الشمس الراحلة تصبغ السطح المائي الكبير
بلون برتقالي محبب بعد عناء نهار صيفي طويل.

* * * □

"الخطوة القادمة..!؟"، هذا ما كان يفكر فيه، ولا شيء سواه، في تلك اللحظات المتضاربة. وتردد قليلاً، كعادته؛ لكن يديه امتدتا نحوها وطوقتا جسدها الناعم بسرعة وبطريقة ظلت تضحكه كثيراً طوال حياته الغاصة بالأحداث. اقترب من وجهها، الذي علته الدهشة، وأغمض عينيه بقوة، كمن ينتظر وخز إبرة ممرضة في مستوصف ريفي، وطبع على شفيتها قبلة كبيرة! وما هي إلا لحظات قليلة حتى هوت على وجهه، المحمرّ والمتوهج خجلاً وغبطة، صفةً قوية رنّت لها شوارع المدينة الساحلية؛ لكنها رغم ذلك لم تستطع أن تنتشله من موج السعادة الذي غمره تماماً؛ فلم يأبه، وقفز في الهواء فاتحاً ذراعيه نحو البحر... نحو ذلك المدى المفتوح أمامه، صائحاً بأعلى صوته: "لقد فعلتها..!!".

صيف 1996